

الدكتورة/ نادية مصطفى(*):

أهلاً بحضراتكم في الجلسة الافتتاحية لندوة موضوعها "خمسون عاماً على مؤتمر باندونج" وهي الندوة التي ينظمها مركز البحوث والدراسات السياسية بالتعاون مع لجنة العلوم السياسية بالمجلس الأعلى للثقافة والعلوم والفنون والجمعية العربية للعلوم السياسية.

أشكر الدكتور/على الدين هلال رئيس الجمعية العربية للعلوم السياسية ومقرر لجنة العلوم السياسية بالمجلس الأعلى للثقافة على اقتراحه أن يتم عقد هذه الندوة بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات السياسية، وأن يتم الاحتفاء بهذه المناسبة الهامة والتي توافق مرور ٥٠ عاماً على مؤتمر باندونج؛ هذا الحدث السياسي العالمي الذي كان له تأثير كبير على سياسة مصر الخارجية.

ونحن الآن في لحظة فارقة حيث تواجه دول العالم الثالث - أو دول الجنوب - تحديات في مجال الاستقلال الوطني والسيادة، إلى جانب ما تواجهه من تحديات تنموية وتحديات في مجال الحريات السياسية والمدنية وحقوق الإنسان. وفي نفس الوقت الذي كان مؤتمر باندونج لحظة فارقة في حينها نحو الاستقلال الوطني ونحو مشروعات التنمية المستقلة ونحو بناء دول ما بعد الاستقلال على أسس من الحرية المأمولة بعد الحصول على الاستقلال السياسي، ويأتى التساؤل الآن حول ما حدث من تطورات على الصعيد السياسي والاقتصادي والمجتمعي الداخلي في بلدان العالم الثالث طوال نصف قرن، وأيضاً في ظل التطورات في النظام الدولي المحيط؟ ماذا عن حركة عدم الانحياز؟ ثم حركة المطالبة بنظام اقتصادي عالمي جديد في نطاق حوار الشمال - الجنوب والجنوب - الجنوب؟

لم تكن لهذه اللحظات والتطورات دلالاتها بالنسبة للسياسات العالمية فقط ولكن أيضاً كان لها دلالاتها بالنسبة لمدارس واتجاهات ونظريات دراسة هذه السياسات العالمية وموضع العالم الثالث والجنوب منها، ولذا شهد النصف الثاني من القرن العشرين نمواً في الدراسات التنموية ونظريات التنمية وفي دراسات النظم المقارنة وفي دراسات السياسات الخارجية المقارنة والتي أفسحت مجالاً هاماً وأساسياً لما يتصل بالعالم الثالث والدول النامية فضلاً عن تطور منظورات خاصة بهذا المجال وعلى رأسها منظور التبعية والدعوة إلى منظورات حضارية مقارنة.

وقبل أن أنهى هذه الكلمة أقول إنه إذا كان يبدو للبعض ونحن نعقد هذه الندوة حول خمسون عاماً على مؤتمر باندونج، أن اهتمامنا بمثل هذا الموضوع إنما يأتى في نطاق العلاقات الدولية فإنه يأتى أيضاً في نطاق الاهتمام الواجب والضروري بما يحدث في الداخل الآن في دول الجنوب أو معظمها وخاصة الدول العربية والإسلامية من تطورات وتفاعلات نحو مزيد من الحرية والديمقراطية. إلا أنه من وجهة نظري فإن هذه الندوة بتركيزها على هذا البعد الدولي العالمي الذي يدخل فيه الجنوب أو العالم الثالث طرفاً أساسياً أو ربما فاعلاً أساسياً إنما يقع في صميم الاهتمامات الداخلية أيضاً، حيث أضحت الحدود واهية الآن بين ما هو داخلي وما هو خارجي في ظل المشروع الإمبراطوري الأمريكي العالمي وتدخلاته في جميع أرجاء العالم وبكل أنواع الأدوات الممكنة ومن بينها أداة التحول الديمقراطي وحقوق الإنسان، هذا ناهيك عن أن عملية الديمقراطية هي عملية ذات وجهين لا تستقيم

(*) د. نادية محمود مصطفى، د. ناهد عز الدين (محرران): خمسون عاماً على مؤتمر باندونج. سلسلة رؤى مصرية لقضايا دولية (٢).

الحرية بدونهما؛ حرية للأفراد والمجتمع في اختيار النظم واختيار السياسات وهي أيضاً وبدون شك حرية للوطن واستقلاله. وبدون الأخير لا يستقيم الأول وبدون الأول لا يستقيم الأخير.

إن الجنوب بمستوياته المتنوعة التي تجعل من بعضه عالم رابع ومن بعضه الآخر قوى تنافسية جديدة صاعدة على الصعيد الاقتصادي تتجاذب أطرافه تحالفات فرعية وترتيبات عبر إقليمية جماعية عديدة تحول أحيانا دون فاعلية الحركة الجماعية لدول الجنوب وأذكر على سبيل المثال الشراكة الأورو-متوسطية ولقاءات القمة الأورو-آسيوية، الأورو-إفريقية، وهناك بوادر توات مؤخراً مثل قمة كوالامبور لحركة الآسيان وأخيراً القمة العربية اللاتينية التي عقدت منذ عدة أيام، وجميعها تدفع للتساؤل: هل هذه مؤشرات جديدة لمحاولة تفعيل حركة جماعية على صعيد الجنوب للتصدي في هذه المرة للهيمنة الأمريكية مثلما كانت باندونج محاولة للتصدي للثنائية القطبية وانقسام العالم إلي عالمين ونموذجين متنافسين؟.

جميع هذه الأمور لابد وأن تتطرق إليها أعمال الندوة بطريقة أو بأخرى وإلى غيرها من القضايا، واعتقد أن الأساتذة الذين نشرف بمشاركتهم معنا في هذه الندوة سواء في جلستي العمل أو الحلقة النقاشية سوف يقدموا إثراء للنقاش حول هذه الأمور في هذه اللحظة التاريخية الفارقة التي لا ينفصل فيها الداخلي عن الخارجي في حركة دول العالم الثالث بصفة عامة أو دول الجنوب بصفة خاصة.

وأخيراً لابد أن أتوجه بالشكر للدكتور العميد/ كمال المنوفي، وجزيل شكري وتقديري واعتزازي للدكتور/ إسماعيل صبري مقلد وهو أستاذ قدير في العلاقات الدولية ورائد تعلمنا من كتبه وآرائه الكثير. وأريد أيضاً أن أسجل شكري للدكتورة / ناهد عز الدين لمساعدتها في تنسيق هذه الندوة. كما أشكر أ/ مروة عيسى المنسقة التنفيذية للمشروعات في المركز على قيامها على تنفيذ عقد هذه الندوة.